زيتون جريدة أسبوعية تصدر عن شباب ادلب الحر وريفها السنة الأولى العدد ٢٧ الخميس ٥-٩-٢٠١٣
Facebook.com\zaitonmaqazine zaiton.maq@gmail.com

ليل الزعتري الطويل

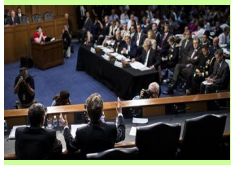
الديمقراطية والعلمانية

أريحا حمرة الكرز بحمرة الدم

هل يقبل الاسلام فكرة المواطنة ؟
ص: ١-٢

من التسليح الى التفخيخ الى الكيماوي
ص: ٤

الآثار النفسية لحرب الأسد على اطفال سوريا
ص: ٦-٧

هل يقبل الإسلام فكرة المواطنة؟

لا شك أن الممارسات الطائفية الممنهجة التي طبقها نظام البعث من سياسات كثيرة اتبعها من أجل تفكيك النسيج الاجتماعي السوري وتقسيمه وإقامة شروخ صعبة الترميم بين ابنائه وهي لا تقل فظاعة عن سياساته في التدمير المنهجي للوطن والإنسان، تهدف هذه السياسات إلى تعقيد مهمة الحكم على أي نظام قادم كما أنها تشكل في نفس الوقت انتقاماً مسبقا من الثورة عن طريق اشغال أبنائها بصراعات طائفية واثنية تحجزهم عن تحقيق الأهداف العليا للثورة أمام هذا الواقع يبرز واحد من التحديات الكبيرة لسوريا الحرة ألا وهو غرس مفهوم المواطنة كرابطة جامعة لمواطنين متساوين وكعلاقة عابرة للانتماءات الدينية والايديولوجية والاثنية والعرقية في الدولة الحديثة.

في الأوساط الاسلامية بلغ النقاش حول مفهوم المواطنة ذروته مع عبد الرحمن الكواكبي في كتابه "طبائع الاستبداد" الذي يشير فيه بوضوح إلى مفهوم المواطنة "باعتباره مساواة سياسية" أولاً وأخيرا ويدعو إلى ما سماه (الاتحاد الوطني) بالقول : ((يا قوم، وأعني بكم الناطقين بالضاد من غير المسلمين، أدعوكم إلى تناسي الاساءات والأحقاد وأجلكم من أن لا تهتدوا لوسائل الاتحاد وأنتم المتنورون السابقون فهذه أمم اوستريا واميركا قد هداها العلم لطرائق شتى وأصول راسخة للاتحاد الوطني دون الديني والوفاق الجنسي دون المذهبي)).

لقد كأن فكر الكواكبي تطورا فكريا مهماً في موضوع المواطنة في اطار النسق الفكري والثقافي للمجتمع الاسلامي العربي غير أن انهيار الخلافة ادى إلى كبح تطورات هذا النمط من التفكير والانشغال بترتيب البديل عن الخلافة وهو مطلب الدولة الاسلامية التي مزجت بين المفهوم الحديث للدولة وبين الاحتفاظ بالمفهوم القديم للأمة كمصطلح عابر للدول ومن خلالها برز التناقض بين الهوية الوطنية للدولة والهوية الدينية للأمة واذا كانت الدعوة إلى غرس مفهوم المواطنة في الاجتهاد الفقهي السياسي الاسلامي تبدو اليوم فكرة مغرية وبراقة فإنه ينبغي البحث أولاً عن الشروط الموضوعية التي تؤمن البيئة المناسبة لمبدأ المواطنة في الفكر الاسلامي خصوصا مع مشكلة الربط الذهني الاشتراطي بين المواطنة والعلمنة والتي هي بدورها مرتبطة بالكفر والالحاد مما يطرح السؤال عن إمكانية تطوير تصور بروح وأدوت الواقع وبالتالي فأن الهوية الدينية التي تجسدها الأمة لا تتناقض مع الهوية الوطنية التي تمثلها الدولة، وذلك لأن تصور التناقض بينهما أقام العلاقة بين مفهومين منتزعين عنوة من سياقهما ومجال تطبيقهما وتفعيلهما.

تبقى القضية اذاً هي قضية ترتيب للأولويات بين الهوية الدينية والهوية الوطنية، حيث يسود تيار في أوساط الفقه السياسي الاسلامي ينطلق من ضرورة تقديم صيغة اسلامية جديدة للنظر إلى المخالفين في الدين على أنهم في الاساس شركاء في الوطن، بدأت في مصر مع محمد فتحي عثمان واستمرت مع فهمي هويدي وسليم العوا وطارق البشري وراشد الغنوشي، واغلب هؤلاء مصريون، والسبب هو الاستجابة الفكرية لترتيب علاقات المسلمين بالأقباط التي شكلت قضية ملحّة في ثمانينيات القرن المنصرم في مصر على وجه التحديد.

وقد عاد الزخم إلى هذه المسألة بعد أحداث الفتن الطائفية في لبنان والعراق وتبدو القضية اليوم أكثر الحاحاً بعد عودة شبح التهديد بفتنة طائفية في المجتمع السوري بسبب السياسيات الطائفية الرعناء لنظام البعث، وبالتالي ينتهي هذا التيار إلى تقديم الهوية الوطنية على الهوية الدينية باعتبارات متنوعة منها ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نص في صحيفة المدينة التي كتبها في العام الأول للهجرة أن "يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم " ويلاحظ استخدام لفظ الأمة بمعنى جديد مفارق لمفهوم الأمة الدينية الاسلامية على أن الدليل الاهم هو ذلك الذي يستند إلى مقاصد الشريعة فمقاصد الشريعة تقدم حفظ النفس الجزئي على حفظ الدين الجزئي وحفظ النفس الكلي على حفظ الدين الكلي، اذاً لا دين من دون نفس إنسانية واذا صح أن العقد الوطني هو تواضع الجماعة على مبادئ لحفظها من الصراع والهلاك فإن مقاصد الشريعة من دون شك تجعل العقد الوطني مقدماً على العقد الديني للجماعة الأمر الذي يعني أن الهوية الوطنية أعلى من الهوية الدينية لأن حفظ الوطنية يندرج في حفظ النفس وحفظ الدينية يندرج في حفظ الدين، على أنه لا يفهم أن الانتماء الوطني هو مفهوم مفارق ومناقض للانتماء الديني، مفهوم المواطنة نفسه لا يقتصر فقط في الأصل على المواطنة الحقوقية كعلاقة بين الفرد والدولة بل إن معناه العام يشمل ايضا التجانس بين البشر على المستوى الاجتماعي والمستوى التاريخي والثقافي وهذا الاخير يشمل في الواقع الانتماء الديني لكن المهم هو أن لأي كنون هذا الانتماء مفارقا لمفهوم المواطنة الحقوقي او السياسي فالمواطنة

الحقوقية هي صيغة لتقرير المساواة في الحقوق والواجبات بين المواطنين، المقررة بين المسلمين فيما بينهم والتي قد تكون عابرة للدول ولا بين أنساق اصغر كـ(حقوق الاقارب) أو حقوق الجيران.. الخ، على أنه لا ينبغي التعويل كثيرا والمراهنة على فكرة المواطنة الحقوقية وإن تقررت في سوريا الجديدة كوصفة سحرية لأدواء الفتن والنعرات الطائفية وذلك من عدة اعتبارات أهمها هو التساؤل عن قدرة الهوية الدينية في الوعي الفردي والجماعي العام، وليس في وعي المنظرين والمشرعين فقط، ومن هنا فإنه علينا أن نحدد الممارسات الواقعية لفكرة المواطنة عدا عن مجرد تذكير المختلفين دينياً أنهم يحملون جنسية واحدة، هل ينبغي أن نذكر في معرض المقارنة أن المواطنة التي طبقت في فرنسا على أرضية صلبة من حيث المبدأ من حقوق الإنسان قد تكشفت عن مواطنة مدخولة بنيوياً بعد أن قسمت مواطنيها إلى مواطنين من الدرجة الأولى وآخرين من الدرجة الثانية هذا التقسيم بالطبع لم نعثر عليه لا في القوانين ولا في الدساتير وإنما يحس به مواطنو الدرجة الثانية في بحثهم عن الوظائف.

واخيراً فعلى الرغم من أهمية تجذير المواطنة في الممارسة السياسية في سوريا المحررة فإن التماس العلاج لمشاكل الطائفية والتنوع الديني والعرقي يكمن قبل كل شيء في إعادة الزخم إلى النزعة الإنسانية بكريم البشر "ولقد كرمنا بني آدم" وعصمة الدماء "من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً" إن أهم معالجة للطائفية تكون بإعطاء الجرعة ليس إلى الرابطة المواطنية فقط وإنما قبل ذلك إلى الرابطة الإنسانية القائمة على احترام الإنسان ككائن بشري قبل أن يكون مواطنا، وسابقا قال جان جاك روسو (أنه لفرق كبير بين أن تربي مواطنا وبين أن تربي إنساناً).

صهيب زهران

وقفة

بعد حديث مطول مع الذات وتضارب كبير بالأفكار، قررت أن أتجرد من عاطفتي الثورية وأن أصارح نفسي بالحقيقة المرّة وأنظر بعين من الواقعية لما يحدث في سوريا عموماً وفي سراقب خصوصاً، لا تكفي الأمنيات فقط لأن تنجح الثورة، الثورة بتعريفها انقلاب على المفاهيم والاعراف والتقاليد، ليست مجرد تغيير أسماء وألوان، فحزب البعث يصبح إئتلافاً، والمخابرات والشبيحة تصبح مجموعات مسلحة .

فقدنا لذة الأيام الأولى من الثورة، بتنا نتقلب ونتخبط ونتناسى أننا نحن ونحن فقط سبب كل هذا الاحباط الذي ينتاب أنفسنا، فنحن لم نحسن قراءة الجغرافيا وبالتالي لن نستطيع أبداً أن نصنع التاريخ، لأننا مصرّون منذ بداية الأحداث على أن نقتل الجلّاد ونحاسبه هو وأعوانه، وننسى، لا بل نتناسى أن الطمع والاستبداد يسكن أنفسنا المريضة، وشاءت الأقدار أن يطول عمر الثورة لنرى أنّ من سيحاسِب هو أولى بالمحاسبة من غيره، لا يجب أن نتهم أحداً بالمرض قبل أن نتعافى نحن من أمراضنا المزمنة، أضفنا الى استبداد وقمع آل الاسد ألواناً من الحسد والطائفية والعائلية المقيتة.

واختصاراً: السارق سارق من كان، واللص لا يحاسب من مرتشي والانسان الجيّد حليفنا ونصيرنا من أي ملةٍ كان أو دين، فحزب الله واحد وملة الشيطان هي نفسها، لا يجب اليوم بعد تلك الفاتورة الباهظة من الدمار والدماء أن نغضّ الطرف عن أخطاءٍ ثرنا من أجلها، فالحذر كلُّ الحذر، رسالتي الى كل المحبطين الذين شاركوا في الثورة منذ بدايتها وهم الآن على الهامش، الاحوال ستتغير سنرجع الى الشارع من جديد وسنحصر كل من تلوثت ايديهم بدماء شعبنا في الزاوية وسنجعلهم عبرة ونضمهم الى قائمة هامان وفرعون ونيرون وهتلر الذين عاثوا فساداً في الأرض لكي نبني وطناً أجمل، والنصر لثورتنا.

أحمد خليل

جريدة زيتون تدعو جميع الكتّاب الأحرار
إلى المساهمة في الكتابة على صفحاتها

facebook.com/zaitonmagazine
zaiton.mag@gmail.com

من التسليح إلى التفخيخ إلى الكيماوي

منذ بداية الحراك السلمي بدرعا حاول النظام ان يعسكر الثورة، وذلك عندما ألقى عناصر أمنه وعسكره بعض أسلحتهم الخفيفة بين المتظاهرين، ظناً منهم أن بعض المتظاهرين سيلتقط هذه البوارد ويطلق النار على عناصر الأمن والجيش ليقول بعدها أن هذه الثورة غير سلمية وهي ثورة مسلحة،

كما حاول أن يزرع بعض أعوانه بين صفوف المتظاهرين ليطلقوا النار وذلك لنفس السبب، وبعدها برر استخدام السلاح في قمع المتظاهرين السلميين وكلنا يذكر الصور المفبركة التي عرضتها قنوات النظام عن العصابات المسلحة بعد أن تعسكرت الثورة، وأعتقد أن لهذه العسكرة ما يبررها،

ثم عمد النظام إلى أسلوب التفخيخ والتفجير وذلك بأن فخخ وفجر عدة سيارات مستهدفاً مقرات أمنه ومخابراته،

وكان الضحايا بعض السجناء وبعض عناصر الأمن في محاولة منه (النظام) لإيهام العالم بأنه يقاتل عصابات مسلحة و إرهابية وتنظيم القاعدة، ليبرر بعدها العنف المفرط في استخدام كل أنواع الأسلحة الخفيفة والثقيلة في قصف القرى والمدن الثائرة،

وأما الحلقة الثالثة وأظنها الأخيرة من مسلسل كذبه وفبركاته - باعتبار ان الخناق بدأ يضيق عليه أكثر فأكثر- بدأها النظام باختبار جدّية الخطوط الحمراء التي خطها له المجتمع الدولي وعلى رأسهم أوباما،

بدأ النظام يمحو هذه الخطوط شيئاً فشيئاً إذ أنه بدأ يستخدم السلاح الكيماوي بنسب بسيطة، وعندما لم يجد من المجتمع الدولي أي رد فعل جدي سوى تصريحات حول عدم التأكد من استخدام الكيماوي واذا كان فعلاً استخدم فمن استخدمه ومتى وأين؟ وحين اقتنع النظام بأن المجتمع الدولي لن يكون له أي موقف جدي سوى التصريحات وسّع من استخدام الغازات السامة كمّاً وكيفاً، وكانت مجزرة الغوطتين الشنيعة التي تزامنت مع وجود لجنة التحقيق الدولية في دمشق، ومن يعرف مكر وخبث هذا النظام لا يستغرب ذلك فهو قتل المتظاهرين السلميين أمام سمع وبصر لجنة المفتشين العرب، واستخدم الاسلحة الثقيلة لقصف المدن على مرأى ومسمع المفتشين الدوليين،

وهاهو يفعلها ويستخدم الكيماوي بوجود لجنة التحقيق الدولية بالقرب من موقع الحدث، وباعتقادي ان النظام قبل دخول لجنة المفتشين أصلاً ليفعل فعلته،

فهذا النظام دائماً ما يلعب على المتناقضات وذلك ليقول شبيحته وحلفاءه أنه لا يمكن أن يكون النظام السوري هو الذي استخدم السلاح الكيماوي بوجود لجنة التحقيق الدولية وانما هذا من فعل العصابات المسلحة الإرهابية.

ومن خبر قذارة هذه النظام ودمويته لا يستغرب أبداً أن يعمد النظام إلى تشكيل مجموعة إرهابية مزعومة من شبيحته تقوم باستخدام السلاح الكيماوي في احدى المناطق الواقعة تحت سيطرته وتقتل بعض عسكره ومؤيديه -فهو غير آبه بأرواح مؤيديه أو معارضيه-

وبعدها يقول شبيحته وحلفاءه "هاهي العصابات المسلحة تستخدم الغازات السامة" وبذلك يجد مبرراً لمناصريه وحلفائه في الهيئات الدولية ويريح إلى حدٍ ما مجموعة أصدقاء الشعب السوري وينهي اسئلتهم المترددة من ومتى وأين؟

وبعدها يمكن أن يستخدم هذا السلاح على نطاق أوسع اذا ضاق الخناق عليه كثيراً، ويكون النظام قد ضرب باستخدامه الكيماوي بهذا الشكل عصفورين بحجر واحد، فأما أن يصمت المجتمع الدولي متقنعاً لا مقتنعاً بلعب النظام على تناقضاته وفبركته، ويكتفي بالتنديد والشجب ويستمر هو في القتل،

ومن جهة أخرى هي **رسالة إلى المجتمع الدولي مفادها أنك إذا تدخلت لإسقاطي فسوف استخدم الكيماوي على نطاق واسع، ظناً من هذا النظام أن أسلوب التخويف واللعب على التناقضات والكذب والفبركة قد تنجيه.**

وأتمنى هذه المرة أن يصدق المثل الشعبي القائل (مو كل مرة بتسلم الجرة)

أسعد شلاش

ليل الزعتري

أنى وقع نظرك، وفي أي مكان، أكان في الداخل السوري أم في خارجه، سيكون للنزوح واللجوء حضوره الكبير المعذب والمؤلم.
مخيمات على امتداد الأفق، أهرامات من الوجع الدائم واليومي، مثلثات وموشورات تعكس ضحالة ما توصلت له البشرية من إنسانية هشة ،وحضارية مزيفة ومعاقة في حل مشاكل البشر القديمة:
الحرية – العبودية – السلطة – الكرامة – الحياة – الموت
ها هو مخيم الزعتري في الأردن الشقيق، بحر من الملح والحاجة في صحراء من فاقة الإمكانيات وسفالة القريب.
ثلث لاجئي سوريا يقبعون هناك، ملايين من الناس ذوي الكرامة، أطفالهم يقزمون مأساة فلسطين، ويسخرون من مذابح البوسنة ورواندا، يخزنون مشاهد الدمار تحت أظافرهم وبين طيات دفاترهم.
في مخيم الزعتري، الماء ساخن في الصيف وبارد في الشتاء، والطعام بطعم الغبار، وسماؤك الريح، وغطاؤك الشمس.
في مخيم الزعتري الصبر هو الفاكهة، والأمل فاتحة تقرأ في كل صلاة.
من رأى جداول الموت التي تخرج من الخيام، لا يمكن أن ينساها، والمدارس كذبة، والحياة برسم الوقوف حتى العودة، ولا يخلو الأمر من مضايقات المضيف وشحه.
فالتعاطف الذي كان في البدء، زال تحت تأثير التعود والخوف من الأيام القادمة، فشقيقنا الأردني خائف على جنوده وأمنه،
خروجهم: في أخر ساعات الليل، يخرجون من بيوتهم تاركين قلوبهم ورائهم، يحملون أطفالهم وما خف من حاجاتهم، ٢٠ كم من الخطوات الخائفة، ٢٠ كم في كل لحظة وفي كل شبر هو طلقة ولغم، وحين الوصول إلى قرب الحدود، هناك سماسرة متمرسون بفن الابتزاز والانتهازية.
إغاثة معونات مساعدات: كثيرة هي على الأوراق وفي التصريحات وفي صور الجمعيات الخيرية، لكنها قليلة جدا بين الخيام، ومعدومة عند المحتاجين، متوفرة في محلات البيع وتجار الجملة.
مشكلتان حقيقتان للإغاثة :
١- التكسب والفساد والسرقة وهي الصفة اللصيقة بكلمة إغاثة.
٢- التوزيع الموظف لأهداف سياسية (مال سياسي) لكسب الولاء وتثبيت الموالي.
والحل ليس بزيادة المساعدات والمعونات إنما بتوفير الحل السياسي الذي يؤمن عودتهم إلى بيوتهم ذلك خير من إدارة شؤونهم في الخيام
يقول أبو محمد: أرجعوني إلى بيتي، لا أريد مساعداتكم، سأنام على الأرض وأكل التراب هناك.
إن كرامة الناس الذين ثاروا على الظلم، منعتهم من أن يتهافتوا على فتات الإغاثة، كارهين ظلم حاكمهم إن كان في الداخل أو في الخارج، لذا رأينا الكثيرين منهم قد شمروا عن سواعدهم، وراحوا يبحثون عن عمل يقيهم شر الحاجة والسؤال، لكن العمل في الأردن رفاهية ليس لهم الحق فيها، وان حصلوا عليها فبأجور أقل بكثير من أجر المواطن الأردني ذو المنة عليهم، باعتباره صاحب الضيافة والدار.
يقول أبو محمد الدرعاوي: والله لم أكن لأخرج من بيتي لولا إصابة ابني ولولا هؤلاء الصغار – يشير أبو محمد إلى مجموعة من الأطفال الذين ينظرون إلى والدهم كمخلص من الموت، تشير ملامحهم إلى سوء التغذية والنظافة والأمان، إلا أن بريق أمل يلمع في عيونهم كأجراس فرح.
يشعر أبو محمد أن خروجه ينال من ثوريته،
فيقول له أبو محمد أخر: ماذا ستفعل هناك يا ابا محمد ، فأنت لست أبو باروده لتقاتل ،اخرج حتى تهدأ الأوضاع ثم عد إلى بيتك.
تتنهد أم محمد وتقول لزوجها: ما رأيك أن نعود يا رجل، فما هي إلا موتة واحدة.
يجيبها: إلى أين ستعودين إلى بيت مهدم أم إلى قصف دائم أم إلى بلدة خاوية.
تقول امرأة في المخيم: لسنا متسولين أرجعونا إلى بيوتنا ولا نريد شيئا منكم.
يقول رجل: ولدي في المعتقل.
يقول أخر: قتلوا عائلتي أمام عيني.
يقول طفل: اشتاق إلى حارتنا.
يقول تاجر: بكم الدولار اليوم.
على باب الخيمة في المساء، يجلس الناس ليشربوا شايهم المر، تطفر بعض الدموع الخجولة من أعينهم من شدة الضيق، يمسحونها بظهر أكفهم، فلا مناديل هناك.
هناك في الزعتري، ترى الثورة كيف صارت أساطير تحكى، ذكريات المظاهرات.. الكلمات الاولى على الحيطان.. شرف الفزعة الاولى والنخوة الاولى وقطرة الدم الاولى والبندقية الاولى.. كيف استشهد فلان.. وحين احترق بيت فلان.. ومتى اعتقل فلان..
فخ الكلمات اللعين، فما أن تبدأ التنهدات حتى يبدأ حديث شجن ليس له أخر.
متى سنرجع.. متى سأنام على سريري.. ومتى ستضرب أمريكا ..ومتى ومتى؟
حارتي.. ورفاق مدرستي.. ومدرستي

يهطل الليل على الزعتري كهم النازحين الطويل، يتسلى الحزانى بحكايات البطولات وأشباح أحبتهم التي غيبها السجن والموت والفراق، وكلما ضغط الليل عليهم ازدادوا أملا أن الصبح قريب.
في الزعتري ينام الناس ثملين بالدموع فليل الزعتري طويل طويل.

رائد رزوق

الآثار النفسية لحرب الأسد على أطفال سوريا

باسل العبسي

إن الحروب من أخطر ما يؤثر في الشعوب وأفرادها، فلها آثار سلبية على الصُعد كافة؛ اقتصادياً، واجتماعياً وسياسياً، ونفسياً... ويعانيها أفراد الشعوب على اختلاف فئاتهم العمرية والاقتصادية والدينية... وتظل هذه الآثار وقتاً طويلاً تختلف من بلد إلى أخر ومن طبيعة حرب إلى أخرى...

ولا شك أن حرب بشار وجرائمه في سوريا من أكثر الحروب تنوعا في مؤثراتها النفسية على الأطفال اليوم فقد تسببت حرب بشار في وقوع وفيات ضخمة بين السوريين، وإعاقات جسدية شتى، ولعل هذا ما يمكن رصده، وتقديم إحصاءات بتعداده، إلا أن هناك نوعا آخر من الإعاقات–إن جاز لنا التعبير– تلك التي لا تؤخذ في الحسبان، ولا تُقام لها إحصائيات إلا فيما ندر،

على الرغم من تأثيرها الكبير في حياة الأفراد، وعلى قدرتهم في إعادة التأقلم مع الحياة، تلك الإعاقات هي ما خلفته حرب الأسد من آثارٍ نفسية في حيوات الأفراد، ومازالت تخلفه حتى الآن، آثار يصنفها الدليل التشخيصي الإحصائي للمشتغلين بالصحة النفسية تحت فئة "آثار ما بعد الصدمة".

تتفق كثير من الكتابات والتحليلات على أن أطفال سوريا هم أكثر الفئات العمرية تأثراً بما خلفته حرب بشار من آثارٍ نفسية، وتظهر هذه الآثار في صور عدة منها:

سوء التغذية في المناطق الفقيرة، المرض، التشرد، اليتم والفواجع، المشاهد العنيفة، الإرغام على ارتكاب أعمال عنف، الاضطراب في التربية والتعليم.

وقد تترافق هذه الحالات مع نوع من الفوبيا المزمنة من الأحداث أو الأشخاص أو الأشياء التي تزامن وجودها مع وقوع الحدث من مثل: الجنود، صفارات الإنذار، الأصوات المرتفعة، الطائرات...، وفي بعض الأحيان يعبر الطفل عن خوفه بالبكاء أو العنف أو الغضب والصراخ أو الانزواء في حالٍ من الاكتئاب الشديد...

إلى جانب الأعراض المرضية: من مثل الصداع، المغص، صعوبة في التنفس، التقيؤ، التبول اللاإرادي، انعدام الشهية للطعام، قلة النوم، الكوابيس، آلام وهمية في حال مشاهدته أشخاصاً يتألمون أو يتعرضون للتعذيب وفي حال مشاهدة الطفل لأحوال وفاة مروعة لأشخاص مقربين منه أو جثث مشوهة أو حال عجز لدى مصادر القوة بالنسبة له مثل الأب والأم، يصاب بصدمة عصبية قد تؤثر في قدراته العقلية.

وتظهر هذه المشاعر التي يختزنها الطفل غالباً في أثناء اللعب أو الرسم، فنلاحظ أنه يرسم مشاهد من الحرب كأشخاص يتقاتلون، أو يتعرضون للموت والإصابات، وأدوات عنيفة، أو طائرات مقاتلة، وقنابل ومنازل تحترق أو مخيمات، ويميلون إلى اللعب بالمسدسات،

ويبدو أن رسومات راما وأخواتها اللاتي نزحن من حمص إلى إسطنبول أنموذج من هذه المؤثرات العميقة النفسية التي خلفتها مشاهد الدماء والعنف والقتل في حيها الخالدية الذي شهد ما شهده من مجازر جماعية على يد النظام الأسدي...

وعندما تسأل هذه الصغيرة بنت الأعوام السبع سؤالا وراء آخر عن أحلامها وبيتها ولعبها ومدرستها ورفيقاتها.. تكتفي بالصمت، وإطراق رأسها والانهماك بورقة بيضاء سرعان ما تمتلئ بلون أحمر ورايات خضراء... وأشخاص كبار وصغار ممن خزنتهم ذاكرتها

الصغيرة، لتكتب فوقهم هذا صديقي، وذاك الشهيد عمي، وتلك جارتنا المسنة... والقائمة تطول، ولوحاتها البسيطة لا تنتهي...

وهنا تعقب أمها ضاربة كفا بكف... مذ جئنا إلى هنا ونحن نشتري دفاتر الرسم والألوان أكثر مما كنا نشتري اللعب لها أيام كنا في حمص.. ماذا أجيبها إذ تسألني "متى نعود إلى بيتنا لنجلب فستان العيد من الخزانة..؟؟"

يبرز دور الأهل هنا مُهِمّاً في محاولة حل هذه المشكلات النفسية، وتخلص توجيهات المختصين في هذا المجال أنه على الأهل في حال تعرض الطفل لظروف مروعة أن يبدؤوا مباشرة بإحاطتهم بالاطمئنان، ولا يتركوهم عرضة لمواجهة هذه المشاهد من دون دعم نفسي، وذلك عن طريق الحديث المتواصل معهم، وطمأنتهم بأن كل شيء سيكون على مايرام، وأنه لن يصيبهم شيء، مع التركيز على بث كلمات من الحب أو تشتيت فكرهم عن التركيز في الحدث المروع ولاسيما في أوقات الغارات المخيفة في حال وقوعها على مقربة منهم، فهذه اللحظة هي الأهم في حياة الطفل النفسية وكلما تركناه يواجهها وحده يزداد أثرها السلبي في داخله على المدى القريب والبعيد.

أما الأطفال الأكبر سناً، فيمكن مناقشة ما يجري معهم، وإقناعهم بأنهم في مكان آمن، وأن القصف لن يطالهم، وأن الأهل اتخذوا الاحتياطات اللازمة لحمايتهم كافة، مع ضرورة عدم منعهم من البكاء أو السؤال عما يجري، والحديث عنه، فمن الضروري معرفة ما يدور في ذهن الطفل؛ أي ينبغي أن نترك لمشاعر الطفل العنان في هذه الأوقات حتى لا تتراكم الصدمة....

ويمكن تشجيعهم على الحديث بمبادرة من الأب أو الأم إلى التعبير عن مشاعرهم، مع اختيار الأسلوب والألفاظ التي يمكن للطفل استيعابها والتجاوب معها، ومن المهم أيضاً أن يراقب الآباء تصرفاتهم، ويحاولوا المحافظة على الحال الطبيعية لهم، وقوة التحمل، وتلطيف الأجواء، ليبثوا الثقة في نفوسهم، وألا يتغير أسلوب الحياة كثيراً ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

شميط بن عجلان

حدثنا شميط بن عجلان بعد عودته من جولة لبعض البلدان عن ما يجري في بلاد الشام فقال دخلت بلاد الشام وبالتحديد العاصمة دمشق العصية على كل من فكر بغزوها أو احتلالها على مر الأزمان ورأيت هناك باب الحارة وقد أغلق في وجه الغزاة الأمريكان وقد وقف يحرسه البطل أبو العز بتوجيهات من خاله أبو شهاب المقدام وقد حلف الإيمان العظام ألا يدع احد من هؤلاء المعتدين يدنس بلاد الشام وخصوصا بعد أن سمع كلام وليد المعلم بان الشعب السوري لا يخاف من صواريخ كروز الأمريكية فأهل الشام يعيشون مع وليد المعلم تحت قذائف الهاون التي يطلقها الإرهابيون من كل مكان وهم لا يتأثرون بها ولا يصدقون الشائعات وكلهم ثقة بان النصر آت آت وأما للقبضاي أبو حاتم أبو البنات فمنظر المرأة التي ظهرت على تلفزيون الدنيا وروت أنها اغتصبت من قبل مجموعة ملتحية وقد وضعوا يدهم فوق رأسها وكبروا فأصبحت حلالهم أثار به النخوة العربية فشد الحزام وحمل الطبنجة على كتفه وخرج للقتال ضد كل من يفكر ولو مجرد تفكير بغزو هذا البلد العظيم فأبو حاتم وأمثاله من الشجعان لم يروا ولم يسمعوا عن ما حل في الغوطتين من قتل لنساء والأطفال مع أنهم في ريف الشام وإذا كانوا قد سمعوا فهم على يقين بان الإرهابيين هم فعلوا وهم يستحقون العقاب وقد اخبرهم شريف شحادة بهذا وهو اصدق من بعض الأنبياء وأما الزعيم أبو النار فقد اشتعلت به الغيرة على بلده فكيف يجرؤ هؤلاء الأمريكان على توجيه ضربة للشام الم يسمعوا بحارة أبو النار الم تصلحهم أخبارهم إنهم لا يسكتون على الضيم واخذ الثار أم أنهم يصدقون كلام المعارضة الخارجية التي تقبض بالدولار فوالله على جثتي صاح أبو النار وأما شيخ الحارة الشيخ عبد العليم فواجبه الآن توعية الناس وإخبارهم عن نية الأمريكان فهم ليسوا محبين لنا وإنهم غزاة طامعين بخيرات الشام وان بشار الأسد مهما فعل بنا يبقى بان لدبنا ومن لحمنا ودمنا ولا تصدقوا ما يقال عن الخراب والدمار وتابعوا قناة الدنيا وعندها ستعلمون حجم المؤامرة الكونية علينا وأما الحارة الباقية فهم يقفون صفا واحدا مع بعضهم وقد وضعوا مثبت الشعر على شواربهم لأنها تدل على الرجولة والإقدام فهم من هزم الفرنسيين في غابر الزمان فكيف بالمعتدين الأمريكان سكت ابن عجلان وقد أحسست بثقل الآلام فشعبنا يذبح ويقتل وأطفالنا أما بالغازات أو الطيران ونحن مازلنا مشتتين كقطيع الأغنام فالمعارضة مقسمة إلى أقسام وهم لا يعترفون ببعضهم في اكثر الاحيان والجيش الحر ليس من مسؤولياته الجسام حياة المواطن اليومية والجمعيات الخيرية لناس دون ناس من من لاذ بالمسؤولين على توزيع الهبات الخيرية والسرقات والتشبيح والخطف لا يرى الا القليل من قبل اللجنة الامنية من اجل ذلك والكلام لك ايها المواطن تحالف مع الشيطان ان امكن حتى تتخلص من هذا النظام المجرم وازلامه واعوانه ومن ثم نتفرغ للحساب اولا ثم الاعمار فبلدنا ليس ملكا الال الاسد ا واحدا بعده ابدا تركني شميط وذهب على امل لقاء مرتقبا

أبو يزن

أريحا حمرة الكرز والدم

اريحا
عروسة جبل الاربعين
مصيف المنطقة الشمالية
آثرت الحرية على السلامة.
دفعت كل ما لديها ..بيوتها ..أبنائها ..ورفاهيتها مهراً للغالية
أيام طويلة والجبل يقصف ثمنا لتحرره
مئات من القذائف والبراميل سقطت على بيوت الناس فدمرتها وقتلت من فيها
اختلطت حمرة الكرز بحمرة الدم كخضاب لعرس الحرية.

أريحا هي مدينة سورية عريقة وجميلة تتبع محافظة إدلب في شمال غرب سوريا، تحدها من الشمال مدينة إدلب ،و من الغرب مدينة جسر الشغور ،و من الجنوب مدينة معرة النعمان.
بلغ سكان اريحا في عام ٢٠٠٨ (٥٥,٠١٧) نسمة وتتقدم المدينة في شتى المجالات العمرانية والخدمية بكافة أنواعها، وأريحا مدينة تاريخية وهي موغلة في القدم ذكرت في الكثير من المراجع الأثرية والتاريخية وعرفت كواحدة من {مدن سوريا القديمة}، واسم اريحا آرامي { سوري قديم } يعني الأريج أو رائحة الزهور، وتعد من أشهر المناطق بزراعة الكرز والتين والمحلب والعديد من الأشجار المثمرة والمحاصيل الزراعية يتبع لأريحا ٥٥ بلدة وقرية وما يزيد على ٤٤ مزرعة وناحيتين.

تعد أريحا واحدة من أجمل المدن السورية بطبيعتها الساحرة، فهي ملتقى الطرق بين اللاذقية وحلب، وتتمتع أيضا بمظاهر طبيعية خلابة من اشجار وجبال فهي تقع بين أحضان جبل الأربعين المعروف بأهميته مما يجعلها محطة وفود السياح والمسافرين منذ العصور القديمة للراحة والتمتع بطبيعتها الخلابة الرائعة وهوائها العليل، وبساتين الفاكهة وينابيع المياه.

نتيجة انهيار اقتصاد سوريا:
رواتب الموظفين تدفع على ثلاث مراحل

أخر "صرعات" نظام الأسد لتحسين اقتصاده المنهار فعلياً، تقسيم رواتب موظفي الدولة إلى ثلاثة أجزاء في كل ثلث من الشهر، بحيث تبقي الأموال في الخزينة لمدة أطول كي يقوم بالاستفادة منها ولو بالجزء اليسير وهو دليل قوي على حاجتهم حتى للفتات من أجل الصمود الوهمي والذي سينكسر قريباً وستظهر آثاره على مفاصل الدولة.

ثلاث دفعات

يعاني المواطن السوري في كل أمور الحياة ومنها الوضع الاقتصادي السيئ في ظل التخبط والفشل في إدارة الشؤون الاقتصادية للدولة والتدهور النقدي لقيمة الليرة السورية، ناهيك عن الحرب العسكرية الدائرة في سوريا التي أنهكت العباد ودمرت البلاد.

الناشط "ياقوت الحموي" قال: "السياسة التي يتبعها النظام في هذه الفترة هي تقسيم دفع رواتب الموظفين لديه على مدار الشهر (الموظفين والمتقاعدين وغيرهم)، بحيث لا يضطر أن يدفع الرواتب في وقت واحد من أول كل شهر نظراً لأسباب عدة، منها قلة السيولة النقدية، أو تشغيل أموال الرواتب في استثمارات معينة، أو إبقاء عمر النظام المالي شبه المنهار لفترة أطول وضمان عدم الموت المفاجئ له بدفع الرواتب مرة واحدة.

ويضيف ياقوت: "يتم تقسيم دفع الرواتب على دفعات، وكمثال يشرح آلية دفع الرواتب بغض النظر عن الترتيب المطروح: (رواتب الموظفين في إحدى المؤسسات في أول الشهر، رواتب التربية في الثلث الأول من الشهر، رواتب المتقاعدين في الثلث الثاني من الشهر، رواتب العسكريين في الثلث الثالث من الشهر.....وهكذا)، ناهيك عن الازدحام الشديد على أفرع الصراف الآلي والمعاناة الحاصلة والتي توجد بها أيضاً مشكلات كبيرة فيها أيضاً مثل أن إحدى هذه الصرافات خارج الخدمة والأخرى نفذت منها النقود والثالثة بها عطل فني أو كهربائي، وكذلك تقسم النقود المدفوعة على الصرافات بقيمة معينة وينتهي الدوام اليومي للصراف بنفاذ النقود فيضطر المواطن للمجيء في اليوم الثاني وإضاعة الساعات الطوال في الازدحام ليقبض راتبه أو لا وهكذا دواليك.
وعن الفائدة التي يجنيها نظام الأسد من طريقة توزيع الرواتب هذه يقول ياقوت: "يستفيد نظام الأسد من ساعات الانتظار على الصراف الآلي بتفعيل عملية إلهاء المواطن وإشغاله في كل شؤون حياته حتى

لايجد أي وقت في التفكير في شؤون البلاد السياسية والعسكرية وغيرها وينصرف إلى تأمين قوت يومه. وهكذا نجد أن النظام الأسدي يحارب المواطن في كل مجالات الحياة، وعليه فإن التخلص من هذا النظام واجب وطني وضروري لضمان ازدهار اقتصادي وانتعاش سوريا الحرة بعد نظام الأسد".

المنحة!

المنحة التي اعتاد عليها السوريون في كل عام، والتي يقدمها نظام الأسد لإظهار "قائده" بأنه إلى جانب الجماهير، يبدو أنها لن تأتي هذا العيد بسبب الوضع الاقتصادي المتدهور للنظام المالي في سوريا.
يقول الناشط ياقوت: "في إطار متصل بالوضع الاقتصادي المتدهور لحكومة الأسد وبخصوص المنحة شبه السنوية التي يصدرها "مختار المهاجرين" بحيث يصدر مرسوماً تشريعياً بشكل شبه سنوي يمنح بموجبه كلاً من العاملين المدنيين والعسكريين...الخ، بقيمة تتراوح بمعدل ٥٠% وما دون من الرواتب والأجور الشهرية المقطوعة، ولكن هذ العام ومع نهاية شهر رمضان المبارك واقتراب العيد ظهر على التلفاز من جديد وتكلم كثيراً عن جيشه "الوطني" والمؤامرة والخيانة والوطنية وكلام معاد ومكرر و هذا الحديث عندما يصل للمستمع المتابع لأحداث الثورة يستغرب من هكذا طرح وهكذا رئيس و خطاب بعد الانهيار الجاري لسوريا في كافة مرافقها ووعود يقطعها على الشعب السوري بطريقة غير مباشرة في حال لم يمنحوه الولاية و الملك الأبدي على سوريا؛ بمنحة من نوع ثان (قصف قتل، دمار) وتناسى المنحة المالية".

عبد المجيد العلواني

الديمقراطية والعلمانية

حيث ما نظرنا شرقا أو غربا في عالمنا المعاصر نجد أن الديمقراطية عادة مكتسبة كما أن العلمانية حالة مكتسبة أيضا وليس بهذه السهولة على الإطلاق فالموانع كانت دوما كبيرة والعقبات كثيرة داخليا وخارجيا عند الجميع.

كما أني لا أعتقد أن النخب التنويرية العلمانية العربية كان هدفها أصلا مجرد تحضير وإعداد مجتمعاتها لتصبح مؤهلة تقبل الديمقراطية .

كان هدفها وطموحها ومطلبها هو نهضة شاملة من مفرداتها الديمقراطية والعلمانية، فالإحساس الواقعي جدا بالقصور العميق والعجز المزمن، كان عاما وطاما لكل مجتمعات وثقافات الكرة الأرضية منذ الطفرة التي طرأت على أوربا الغربية عبر الثورة العلمية في القرن السابع عشر، ومن ثم الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر وما ترتب عليهما من نتائج وتحولات تاريخية عظمى، بسبب من واقع هذا القصور العميق والعجز المستمر والانكشاف الكامل، دخلت مصطلحات الإصلاح والتجديد والتحديث والتنوير والمعاصرة والنهضة مجال التداول والأخذ والرد والفعل ورد الفعل، ليس عندنا فقط بل عند الحضارات والثقافات والشعوب التاريخية الحية الأخرى أيضا.

عند البحث في التنوير والنهضة عندنا نحن، نعود دوما إلى جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، ولكن قليلا من التدقيق سيبين أنه كان هناك ما يشبه الأفغاني ومحمد عبده وما يمثلانه في إيران وروسيا والهند و الصين واليابان وفي أفريقيا أيضا.

لذلك أرى أن مسالة التنوير أكبر بكثير من مجموعات من النخب المثقفة والعلمانية التي تحاول تأهيل شعوبها لتقبل الديمقراطية عبر التوعية لضرورة العلمانية والعلمنة، لتجاوز مشاكل القصور والعجز القائمين.

ولا أعتقد أن ثورات الربيع العربي الراهنة، قادرة على نقض فكرة التنوير بمعناها التاريخي الأوسع، هذا لو أرادت فهي أيضا تقول بالإصلاح والديمقراطية والتجديد والحرية والكرامة والنهضة والدستور وما إليه، وتريد أن استطاعت الاستجابة إلى رغبة دفينة عميقة وشبه جارفة في فاعليتها لدى هذه الشعوب كلها لتجاوز القصور المقيم في مجتمعاتنا والتغلب على العجز التي تشعر به دوما في أعماقها.

تبقى شروط احتمالات النجاح أو الإخفاق في ذلك كله مسالة أخرى.

أخيرا أهم ما في العلمانية والديمقراطية هو طاقتها الاستيعابية، وبخاصة في المجتمعات المتعددة والمتنوعة الاثنيات والأعراق والأديان والمذاهب والملل والنحل واللغات واللهجات الخ.

بالاضافة إلى مقدرة هذه الطاقة الاستيعابية على توفير مناخ جيد وايجابي لاستتباب السلم الأهلي، ليس قهرا وبالقوة العارية وعلى توفير آليات مجربة جيدا (لدى الكثير من البلدان والشعوب والمجتمعات والثقافات الراهنة)

لتداول السلطة سلميا على أوسع نطاق من المجتمع، أضف إلى ذلك أن من ميزات الديمقراطية والعلمانية أيضا إنهما توفران أرضية محايدة لتلتقي عليها المذاهب والعقائد الدينية المتنافرة والاقصائية بطبيعتها، وبحيث تتمكن من التعامل مع الفضاء العام والشأن الوطني والساحة السياسية الجامعة، استنادا إلى قواسم مشتركة عظمى وتوافقات طوعية حرة، يستحيل على أي من هذه المذاهب والعقائد توفيره بنفسه أو لوحده، وأنا أخاف من عبارات مثل – علمانية بمضامين جديدة – و – ديمقراطية متلائمة مع قيمنا وتراثنا – وما إلى ذلك من تحايل على الديمقراطية والعلمانية، برع فيه أنظمة الاستبداد في كل مكان من أجل تجميل استبدادها وتأبيده.

بالنسبة لمسالة حاجتنا إلى علمانية بمضامين جديدة، فالمضمون الجديد الذي أسمع به الآن يتلخص على ما يبدو بإحلال فكرة مدنية الدولة في بلدان مثل العراق وسوريا ومصر محل علمانيتها الناقصة أصلا.

في التحليل الأخير، هذه ليست سوى عبارة مهذبة للكلام عن العلمانية في الدول المذكورة.

هذا في الشكل أما في المضمون، معروف أحد مضامين العلمانية يمنع منعا باتا على سبيل المثال، أن يكون المواطن المسيحي العراقي أو السوري أو المصري ذميا.

هل توجد أية مضامين جديدة يمكن إدخالها على العلمانية كما نعرفها، بحيث تعالج مضمونها الأول المانع هذا بشكل أخر، أو مختلف أو بحيث تؤكده أو ربما تلغيه وتحل محله؟

إذا أردنا المواطنة والمساواة حقا، فلا بد من العلمانية في مضامينها المعروفة، وان جاءت تحت أسماء أخرى، كذلك تعني العلمانية في العراق اليوم إبعاد الشرع الإسلامي بصيغته الشيعية الراهنة (ولاية الفقيه) والشرع الإسلامي بصيغته السنية الحالية (الحاكمية)،إبعادهما عن السلطة والدولة وأجهزتها، وعدم السماح لأي منهما بالسيطرة على الحياة العامة للبلدة ومرافقها، تجنبا لحرب أهلية مرجحة ،ومنعا لحرب طائفية مجربة.

أتساءل الآن، هل هناك مضامين جديدة يمكن إدخالها على معنى العلمانية في العراق اليوم قادرة على معالجة هذه المشكلة بصورة مختلفة، أو على إخراج البلد من المأزق الخطير الذي يهدده ؟

بعبارة أخرى، إذا أردنا للعراق الحفاظ على نفسه وعلى سلمه الاجتماعي والأهلي، لا بد من العلمانية في المعنى المذكور أعلاه، مهما كانت التسميات والمصطلحات.

جلال صادق العظم

عازف الجيتار العجوز

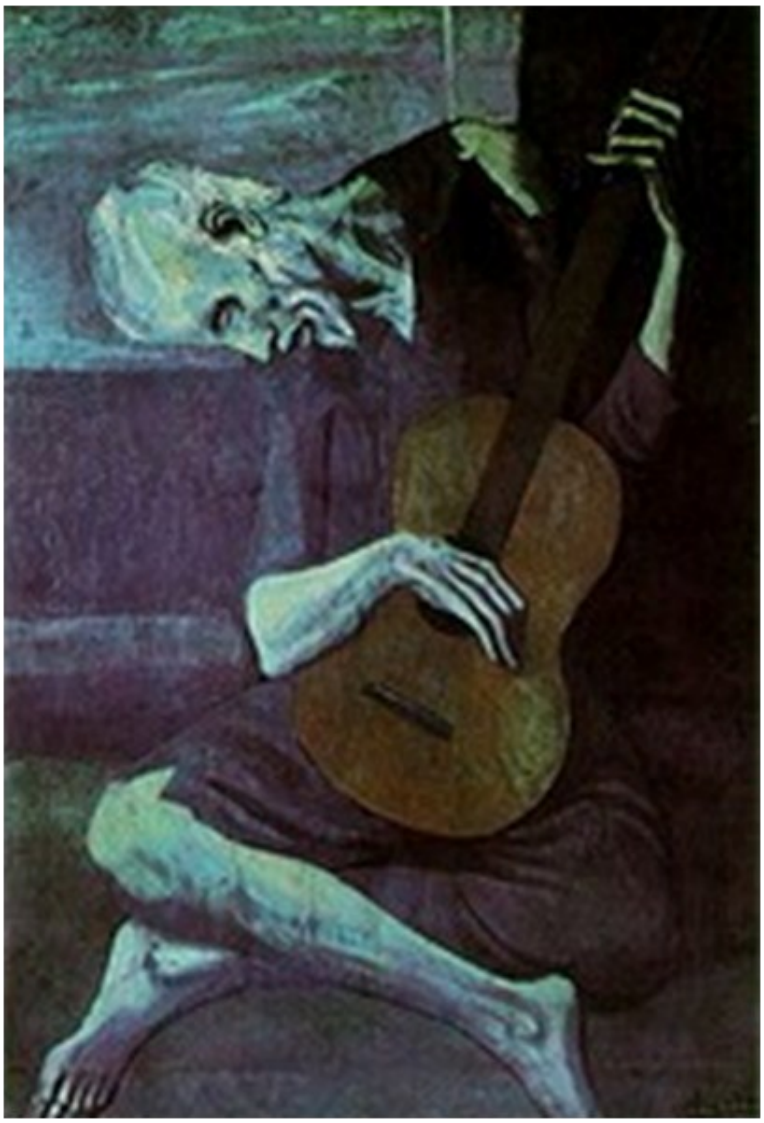

عـازف الغيتـار العجـوز للفنان الإسباني بابلـو بيكـاسـو لوحة شهيرة أخرى رسمها بيكاسو خلال ما ُعرف بالمرحلة الزرقاء (١٩٠١ – ١٩٠٤).

في الفترة التي سبقت المرحلة الزرقاء، كان بيكاسو يركّز على رسم الأزهار مستخدما ألوانا قاتمة.

وفي المرحلة الزرقاء اصبح اللون الأزرق يطغى على اللوحات التي رسمها الفنان في تلك الفترة.

وقد تباينت التفسيرات عن سبب اقتصار بيكاسو على الرّسم بذلك اللون تحديدا، لكن اقرب تلك التفسيرات إلى المنطق هو أنه أراد من خلال استخدامه ذلك اللون بالذات تصوير الحالة النفسية التي كان يمرّ بها آنذاك. وهي مزيج من الحزن والسوداوية والبرود، نتيجة ظروف عدّة عاشها بيكاسو كان من أهمّها انتحار أحد أصدقائه المقرّبين.

أما الموضوع المهيمن على لوحات المرحلة الزرقاء فقد كان حياة الفنان نفسه الذي كان يعاني النبذ والعزلة، وقد كان يرى ذاته في صور الفقراء والمتسوّلين الذين كان يرسمهم.

لوحات بيكاسو في المرحلة الزرقاء كانت، بمعنى ما، تلخيصا لحياة الفنان نفسه. إذ كان يعاني الفقر والحزن، كما كان واقعا تحت تأثير ابتعاده عن عائلته في برشلونة. ولوحاته في تلك الفترة تشي بتعاطفه العميق مع المنبوذين والفقراء والمكفوفين وذوي العاهات، وباختصار كل من يعيش على هامش الحياة.

ولوحة "عازف الغيتار العجوز" توفّر نموذجا ممتازا لطبيعة لوحات المرحلة الزرقاء، التي تعمّد فيها بيكاسو رسم شخوص لوحاته بهيئات منكسرة ومشوّهة.

في هذه اللوحة تمكّن بيكاسو من التعبير ببراعة عن التدهور الجسماني والمعنوي للشخصية موضوع اللوحة. هنا يبدو العازف العجوز الأعمى بملابسه الرثّة وجسده الكليل وهو يعزف على غيتاره بلا اهتمام، وقد اتّخذ وضع جلوس غير مريح وبدا كما لو انه لا ينتظر أيّ عزاء أو إشادة من العالم المحيط به، أو كما لو أن الحياة تسرّبت من جسده الشاحب ولم تعد تعني له شيئا.

العازف العجوز كان أحد بؤساء المرحلة الزرقاء، أي نفس الفئة التي وجد بيكاسو نفسه متعاطفا مع أفرادها بعيد وصوله إلى باريس لأول مرة وكان عمره لا يتجاوز التاسعة عشرة.

وقد افرد بيكاسو لهذه الفئة العديد من اللوحات التي تصوّرهم في كافة أشكال الحرمان والبؤس مستخدما اللون الأزرق، الذي اصبح بفضل بيكاسو ومرحلته الزرقاء رمزا للسوداوية والحزن وخلوّ الحياة نفسها من أي معنى أو هدف.

كلمات سبارتكوس الأخيرة

أمل دنقل

(مزج أوّل) :

المجد للشيطان .. معبود الرياح
من قال " لا " في وجه من قالوا " نعم "
من علّم الإنسان تمزيق العدم
من قال " لا " .. فلم يمت ،
وظلّ روحا أبديّة الألم !

(مزج ثان) :

معلّق أنا على مشانق الصباح
و جبهتي – بالموت – محنيّة
لأنّني لم أحنها .. حيّه !
... ...
يا اخوتي الذين يعبرون في الميدان مطرقين
منحدرين في نهاية المساء
في شارع الاسكندر الأكبر :
لا تخجلوا ..و لترفعوا عيونكم إليّ
لأنّكم معلقون جانبي .. على مشانق القيصر
فلترفعوا عيونكم إليّ
لربّما .. إذا التقت عيونكم بالموت في عينيّ
يبتسم الفناء داخلي .. لأنّكم رفعتم رأسكم ..
مرّه !
" سيزيف " لم تعد على أكتافه الصخرة
يحملها الذين يولدون في مخادع الرّقيق
و البحر .. كالصحراء .. لا يروى العطش
لأنّ من يقول " لا " لا يرتوي إلاّ من
الدموع !
.. فلترفعوا عيونكم للثائر المشنوق
فسوف تنتهون مثله .. غدا
و قبّلوا زوجاتكم .. هنا .. على قارعة
الطريق
فسوف تنتهون ها هنا .. غدا
فالانحناء مرّ ..
و العنكبوت فوق أعناق الرجال ينسج الردى
فقبّلوا زوجاتكم .. إنّي تركت زوجتي بلا
وداع
و إن رأيتم طفلي الذي تركته على ذراعها بلا
ذراع
فعلّموه الانحناء !
علّموه الانحناء !
الله . لم يغفر خطيئة الشيطان حين قال لا !
و الودعاء الطيّبون ..
هم الذين يرثون الأرض في نهاية المدى
لأنّهم .. لا يشنقون !
فعلّموه الانحناء ..
و ليس ثمّ من مفر
لا تحلموا بعالم سعيد
فخلف كلّ قيصر يموت : قيصر جديد !
وخلف كلّ ثائر يموت : أحزان بلا جدوى ..
و دمعة سدى !

(مزج ثالث) :

يا قيصر العظيم : قد أخطأت .. إنّي أعترف
دعني- على مشنقتي – ألثم يدك
ها أنذا أقبّل الحبل الذي في عنقي يلتف
فهو يداك ، و هو مجدك الذي يجبرنا أن
نعبدك
دعني أكفّر عن خطيئتي
أمنحك – بعد ميتتي – جمجمتي
تصوغ منها لك كأسا لشرابك القويّ
.. فان فعلت ما أريد :
إن يسألوك مرّة عن دمي الشهيد
و هل ترى منحتني " الوجود " كي تسلبني "
الوجود "
فقل لهم : قد مات .. غير حاقد عليّ
و هذه الكأس – التي كانت عظامها جمجمته
–
وثيقة الغفران لي
يا قاتلي : إنّي صفحت عنك ..
في اللّحظة التي استرحت بعدها منّي :
استرحت منك !
لكنّني .. أوصيك إن تشأ شنق الجميع
أن ترحم الشّجر !
لا تقطع الجذوع كي تنصبها مشانقا
لا تقطع الجذوع
فربّما يأتي الربيع
" و العام عام جوع "
فلن تشم في الفروع .. نكهة الثمر !
وربّما يمرّ في بلادنا الصيف الخطر
فتقطع الصحراء . باحثا عن الظلال
فلا ترى سوى الهجير و الرمال و الهجير و
الرمال
و الظمأ الناريّ في الضلوع !
يا سيّد الشواهد البيضاء في الدجى ..
يا قيصر الصقيع !

(مزج رابع) :

يا اخوتي الذين يعبرون في الميدان في انحناء
منحدرين في نهاية المساء
لا تحلموا بعالم سعيد ..
فخلف كلّ قيصر يموت : قيصر جديد .
و إن رأيتم في الطريق " هانيبال "
فأخبروه أنّني انتظرته مديّ على أبواب "
روما " المجهدة
و انتظرت شيوخ روما – تحت قوس النصر
– قاهر الأبطال
و نسوة الرومان بين الزينة المعربدة
ظللن ينتظرن مقدّم الجنود ..
ذوي الرؤوس الأطلسيّة المجعّدة
لكن " هانيبال " ما جاءت جنوده المجنّدة
فأخبروه أنّني انتظرته ..انتظرته ..
لكنّه لم يأت !
و أنّني انتظرته ..حتّى انتهيت في حبال
الموت
و في المدى : " قرطاجه " بالنار تحترق
" قرطاجه " كانت ضمير الشمس : قد تعلّمت
معنى الركوع
و العنكبوت فوق أعناق الرجال
و الكلمات تختنق
يا اخوتي : قرطاجة العذراء تحترق
فقبّلوا زوجاتكم ،
إنّي تركت زوجتي بلا وداع
و إن رأيتم طفلي الذي تركته على ذراعها ..
بلا ذراع
فعلّموه الانحناء ..
علّموه الانحناء ..
علّموه الانحناء ..

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر